الوضع الراهن لعلم الاجتماع عامة و علم اجتماع التنظيم و العمل شغل تفكير العديد من علماء الاجتماع , و نبدأ مع موقف على الكنز و كيفية تقييمه للوضع:

علي الكنز [1], و في توصيفه لواقع السوسيولوجيا في الجزائر ركز على النقاط التالية:

- وصف الممارسة السوسيولوجية في الجزائر بالتبعية للسوسيولوجية الغربية بأشكال التكرار و التبعية سواء بطريقة واعية او غير واعية.
- النظريات الغربية نقلت بصورة خام إلى الممارسة السوسيولوجية العربية و هذه النظريات لم تعطنا الأدوات اللازمة لمعالجة قضايا واقعنا.
- البحوث المنتجة بحوث عقيمة أعيد تركيبها بطريقة مصطنعة لتلاءم الواقع.
- و في مجال سوسيولوجيا العمل يواجه علماء الاجتماع صعوبة في دراسة المصانع المستوردة و تنظيمها لاجتماعي و ما يصاحبها من تبعية للمختصين الأجانب.
- كما أن المفاهيم المستخدمة في التحليل لم تعد تفي بالغرض العلمي فعلى سبيل المثال لا الحصر مصطلح المؤسسة الاقتصادية, فواقع المؤسسة الجزائرية يلح بضرورة إضافة الجانب الاجتماعي و بذلك يتحول المصطلح إلى المؤسسة الاقتصادية الاجتماعية.

نجد أيضا عبد القادر لقجع الذي يصف علم اجتماع في مراحله من 1974 إلى 1977 بالتبعية للسياسي حيث فرضت عليه السلطة نفسها منذ البدايات الأولى , و علماء الاجتماع يعترفون بان السوسيولوجيا لم تتمكن من استرداد نزعتها النقدية حيث وقفت جامدة بنماذج قديمة أمام التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري .

و يواصل قائلا بان المرجعيات النظرية المعتمدة لدراسة المجتمع الجزائري هي ذاتها التي كانت في عهد الاستعمار , مقولات غربية أنتجت لحقول أخرى , سوسيولوجيا مشهدية تبحث إيديولوجيا عن مجتمع لا وجود له أصلا.

---

[1] على الكنز : عالم اجتماع و أستاذ جامعي من مواليد 6 جانفي 1946. بسكيكدة .

جمال غريد [2]لخص موقفه في عبارته الشهيرة :إن اشد ما يفتقر إليه علم الاجتماع هو علم الاجتماع في حد ذاته فما هو قائم هو علم اجتماع لا مجتمع له و مجتمع لا زال ينتظر علم اجتماعه.

و يواصل قائلا إن عملية زرع السوسيولوجيا في الجسم الاجتماعي على الأقل نتائجها الأكيدة لم تظهر بعد و قد طال انتظارها.

كما ترى أن الموجة الأولى من السوسيولوجين الأساتذة تأثروا بالماركسية و البنيوية الماركسية لبورديو ثم بدا التوجه نحو المقاربات الثقافية حيث استوعبوا ضرورة القيام بمقاربة تفهمية للعمل المتعدد التخصصات .

عبد الناصر جابي تحدث عن ضعف النخب الثقافية و العلمية في المجتمع معبرا عنه بالانقسامية بين النخب و ضعف دورها و علاقتها بالمجتمع , فعلماء الاجتماع حسب رأيه قد تعرضوا للمجتمع بشكل سكوني و ليس بشكل دينامي.

وفي هذا السياق يعتبر جمال معتوق أن غياب المشتغلين بهذا العلم على الساحة يعود إلى:

- خطورة هذا العلم وبالخصوص على مصالح النخبة الحاكمة لما يسببه لها من ضرر معنوي.
- غياب الديمقراطية وتقييد حرية الفكر.
- التحيز الفكري الأيديولوجي لبعض المشتغلين في هذا العلم على حساب علم الاجتماع.
- انعدام أو ندرة الدراسات الجادة في مجال التراث العربي الإسلامي عامة والتراث الجزائري خاصة الفعلية التي هو عليها.

من خلال ما قدمه من وصف لوضع السوسيولوجيا في الجزائر نجد أن الأسباب المؤدية لهذه الوضعية اختلفت , إلا أن المساعي كانت كلها موجهة نحو تقديم تقييم نقدي لعلم الاجتماع في الجزائر من خلال مصطلحات كثيرة كالأزمة و غياب علم الاجتماع و الفشل و التبعية...

[2] جمال غريد (1943-2013):من مواليد مدينة بسكرة , عالم اجتماع و أستاذ جامعي بجامعة الجزائر ثم جامعة وهران,